سلسلة الكتب المختصرة في العلوم الإسلامية: ٣

العقيدة المنجية

عند

الأئمة الحنفية

بأدلتها السمعية

أستاذ مشارك دكتور

عزير طورمش

IKSAD
Publishing House

سلسلة الكتب المختصرة في العلوم الإسلامية: ٣

العقيدة المنجية

عند

الأئمة الحنفية

بأدلتها السمعية

أستاذ مشارك دكتور

عزير طورمش

İKSAD
Publishing House

Copyright © 2023 by iksad publishing house
All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, distributed or transmitted in any form or by any means, including photocopying, recording or other electronic or mechanical methods, without the prior written permission of the publisher, except in the case of brief quotations embodied in critical reviews and certain other noncommercial uses permitted by copyright law.
Institution of Economic Development and Social Researches Publications®
(The Licence Number of Publicator: 2014/31220)
TÜRKİYE TR: +90 342 606 06 75
USA: +1 631 685 0 853
E mail: iksadyayinevi@gmail.com
www.iksadyayinevi.com

It is responsibility of the author to abide by the publishing ethics rules. The first degree responsibility of the works in the book belongs to the authors.
Iksad Publications – 2023©

ISBN: 978-625-367-563-9
Cover Design: Üzeyir DURMUŞ
November / 2023
Ankara / Türkiye
Size: 16x24cm

DOI: https://dx.doi.org/10.5281/zenodo.10442411

الفهرس

تقديم III

القسم الأول: المقدّمات

الباب الأول: حقائق الأشياء 3

الباب الثاني: أسباب العلم 5

الباب الثالث: معنى الإسلام والإيمان 7

القسم الثاني: أصول الإيمان

الباب الأول: الإيمان بالله 11

الفصل الأول: أسماء الله وصفاته 12

الفصل الثاني: صفات الله من حيث المخالفة للحوادث 13

الفصل الثالث: صفات الله من حيث القدم والبقاء 14

الباب الثاني: الإيمان بالملائكة 16

الباب الثالث: الإيمان بالكتب 19

الباب الرابع: الإيمان بالرسل 22

الفصل الأول: المعجزة 24

الفصل الثاني: الكرامة 25

الفصل الثالث: الاستدراج 26

الباب الخامس: الإيمان بالآخرة 28

الباب السادس: الإيمان بالقدر 36

الفصل الأول: العلم القديم 37

الفصل الثاني: الميثاق الأول 38

الفصل الثالث: الخلق والكسب 38

الفصل الرابع: الهداية والضلالة 39

الفصل الخامس: الاستطاعة 41

الفصل السادس: التكليف 42

الفصل السابع: الأصلح 42

القسم الثالث: نواقض الإيمان

الباب الأول: أسباب الكفر 45
الباب الثاني: الفرط والاعتدال 46
الباب الثالث: تكفير المذنبين 48
الباب الرابع: الكبائر والصغائر 49

القسم الرابع: الملحَقات

الباب الأول: مسائل الأصول 53
الباب الثاني: مسائل العبادة 54
الباب الثالث: مسائل السياسة 56
الفصل الأول: الصحابة 56
الفصل الثاني: الإمامـــة 57
مصادر 61

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن تعلم عقيدة الإسلام فرض عين على كل مسلم؛ لأنه لا يصح الإيمان والعمل بدون عقيدة صحيحة. ومن ذلك ألف علماؤنا في هذا الفن كتبا كثيرة مطولة ومختصرة. ومن أشهر الكتب المختصرة في العقيدة:

- **الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة رحمه الله.
- و**العقيدة الطحاوية** للإمام الطحاوي رحمه الله.
- و**العقيدة النسفية** للإمام عمر النسفي رحمه الله.

وهذه الرسائل محتوية على عقائد الأئمة الحنفية. فأردت أن أرتبها بترتيب جديد لِتَيْسِيرِ تَعَلُّمِها مع اختصار بدون تَغْيِيرِ عباراتِها. وبتوفيق الله تعالى بدأتُ هذا العمل. وأشرتُ إلى "الفقه الأكبر" بـــ(ف)، وإلى "العقيدة الطحاوية" بـــ(ط)، وإلى "العقيدة النسفية" بـــ(ع)؛ وضمت إليها أكثر أدلة مسائلها. وبعد إتمامه سميته "العقيدة المنجية عند الأئمة الحنفية بأدلتها السمعية".

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به لي ولسائر المسلمين، آمين. والصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

عزيز طورمش

القسم الأول: المقدمات

هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفةَ النعمانِ بنِ ثابتٍ الكوفيِّ، وأبي يوسفَ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الأنصاريِّ، وأبي عبد الله محمدِ بنِ الحسنِ الشيبانيِّ رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به ربَّ العالمين.(ط)

الباب الأول: حقائق الأشياء

قال أهل الحق: حقائق الأشياء[1] ثابتة، والعلم بها متحقِّق خلافا للسوفسطائية.[2] والمعدوم ليس بشيء.[3](ع)

والعالم بجميع أجزائه محدَث؛ إذ هو أعيان وأعراض:

فالعين ما يكون له قيام بذاته؛ وهو إما مركب –وهو الجسم–، أو غير مركب –كالجوهر، وهو الجزء الذي لا يتجزى–.

والعرض مالا يقوم بذاته ويحدث في الأجسام والجواهر؛ كالألوان، والأكوان، والطعوم، والروائح.

والمحدِث للعالَم هو الله تعالى الواحد، القديم، القادر، الحي، العليم، السميع، البصير، الشائي، المريد؛ ليس بعرض، ولا جسم، ولا جوهر، ولا مصوَّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعِّض، ولا متجز، ولا متركب، ولا متناه؛ ولا يوصف بالماهية، ولا بالكيفية؛ ولا يتمكن بمكان، ولا يجري عليه زمان. ولا يشبهه شيء، ولا يخرج من علمه وقدرته شيء.(ع)

---

[1] حقيقة الشيء وماهيته مَا به الشيءُ هُوَ هُوَ. (**التفتازاني، ١٣**).

[2] فإنَّ منهم مَنْ ينكرُ حقائق الأشياء، ويزعم أنها أوهام وخيالات باطلة. (**التفتازاني، ١٤**). قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **[الأنعام: ١٠١/٦]**.

[3] إن أريد بالشيء الثابت المتحقق على ما ذهب إليه المحققون من أن الشيئية ترادف الوجود والثبوت، والعدم يرادف النفي. (**التفتازاني، ١٠٩**).

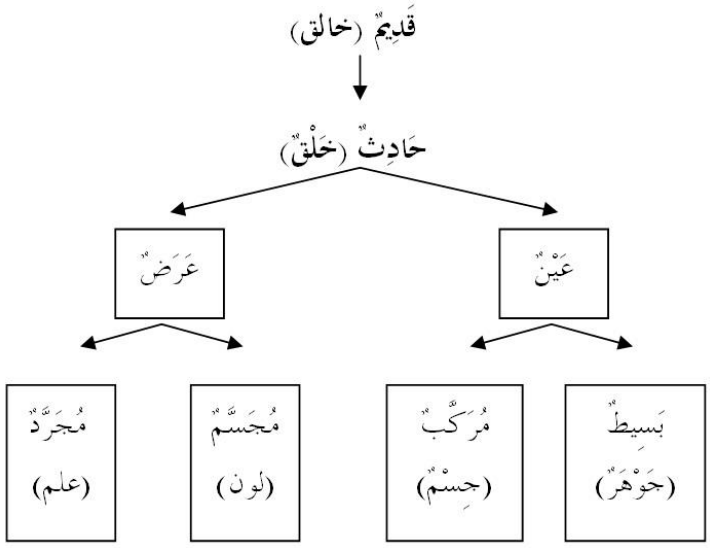
قَدِيمٌ (خالق)
حَادِثٌ (خَلْقٌ)
عَرَضٌ
عَيْنٌ
مُجَرَّدٌ
(علم)
مُجَسَّمٌ
(لون)
مُرَكَّبٌ
(جِسْمٌ)
بَسِيطٌ
(جَوْهَرٌ)

الباب الثاني: أسباب العلم

أسباب العلم للخلق ثلاثة: الحواسُّ السليمة،[4] والخبرُ الصادق،[5] والعقلُ.[6]

- فالحواس خمس: السمعُ، والبصرُ، والشَّمُّ، والذوق، واللَّمْسُ. وبكل حاسة منها يُوقف على ما وُضِعَتْ هي له.

- والخبر الصادق على نوعين:

أحدهما: الخبر المتواتر؛ وهو الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يُتَصَوَّرُ تواطؤُهم على الكَذِبِ. وهو موجب للعلم الضروري كالعلم بالملوك الخالية في الأزمنة الماضية والبلدان النائية.

والنوع الثاني: خبر الرسول المؤيد بالمعجزة. وهو يوجب العلم الاستدلالي.[7]

---

[4] قال الله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ **[الذاريات: ٥١/٢٠-٢١]**، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ **[الروم: ٣٠/٢٣]**.

[5] قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ﴾ **[السجدة: ٣٢/٢٦]**.

[6] قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ **[الأنعام: ٦/٣٢]**، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ **[الحج: ٢٢/٤٦]**.

[7] أي الحاصل بالاستدلال، أي النظر في الدليل. (**التفتازاني، ١٩**).

والعلم الثابت به يُضَاهِي العلمَ الثابتَ بالضرورة في التيقن والثبات.[8] (ع) جميع ما صح[9] عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الشرع والبيان[10] كله حق. (ط)

- وأما العقل فهو سبب للعلم أيضا. وما ثبت منه بالبداهة فهو ضروري؛ كالعلم بأن كل شيء أعظم من جزئه؛ وما ثبت بالاستدلال فهو كسبي.

والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق. (ع)

---

[8] (في التيقن) أي عدم احتمال النقيض (والثبات) أي عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك. (**التفتازاني، ١٩**).

[9] ولو لم يتواتر.

[10] مَا صَحَّ عَنِ النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ نَوْعَانِ: شَرْعٌ ابْتِدَائِي، وَبَيَانٌ لِمَا شَرَعَه الله في كِتَابِه الْعَزِيزِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ حَقٌّ وَاجِبُ الاتِّبَاعِ. (**ابن أبي العز، ٣٤٤**). والمؤمن لا يُفَرِّقُ بين القرآن والسنة؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ **[المائدة: ٥/٩٢]**، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ **[آل عمران: ٣/٣١-٣٢]**.

الباب الثالث: معنى الإسلام والإيمان

والإيمان: هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.[11]

والإيمانُ واحدٌ، وأهلُه في أصله سواءٌ، والتفاضلُ بينهم بالخشية والتقَى، ومخالفةِ الهوَى، وملازمةِ الأَوْلَى.[12] والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن،[13] وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن.(ط)

وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمَن بها، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق.[14]

---

11 قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[النحل: ١٠٦/١٦]**. وأضاف بعض العلماء إلى هذا التعريف قول: "... والعمل بالجوارح" استنادا بعض الآيات مثل قوله تعالى: ﴿... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ **[البقرة: ١٤٣/٢]**. على رأيهم استعمل كلمة الإيمان في هذه الآية للصلاة.

12 والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد، متفاضلون في الأعمال. **[ف]**.

13 قال الله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **[البقرة: ٢٥٧/٢]**؛ ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **[يونس: ٦٢/١٠-٦٤]**. والمؤمنون مشتركون في الولاية، ومتفاوتون في المرتبة، فتأمل!

14 هذه العبارة تفسير لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ **[الأنفال: ٢/٨]**.

والإيمان والإسلام واحد.(ع) والإسلام:[15] هو التسليم والإنقياد لأوامر الله تعالى. فمن طريق اللغة فرق بين الإسلام والإيمان؛ ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام، ولا يوجد إسلام بلا إيمان، وهما كالظهر مع البطن. والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها.[16](ف)

وإذا وُجِدَ من العبد التصديقُ والإقرارُ يصح أن يقول: "أنا مؤمن حقا." ولا ينبغي أن يقول: "أنا مؤمن إن شاء الله تعالى."(ع)

نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته. وليس يَقْدِرُ أحدٌ أن يعبدَ الله حقَّ عبادته كما هو أهلٌ له، ولكنه يعبدُه بأمره كما أمره بكتابه وسنة رسوله.(ف)

---

15 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ **[آل عمران: ١٩/٣]**، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ **[آل عمران: ٥٨/٣]**، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ **[فصلت: ٣٣/٤١]**.

16 والمعنى أن الدين إذا أطلق فالمراد به التصديق، والإقرار، وقبول الأحكام للأنبياء عليه الصلاة والسلام... وليس مراد الإمام الأعظم أن الدين يطلق على كل واحد من الإيمان، والإسلام، والشرائع بانفرادها... (**علي القاري، ٢٦٥**).

القسم الثاني: أصول الإيمان

الإيمان: هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،[17] والقدر[18] – خيره وشره، وحُلْوِه ومُرِّه من الله تعالى–. ونحن مؤمنون بذلك كله.(ط)

---

17 قال الله تعالى في الأصول الخمسة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ **[النساء: ١٣٦/٤]**.

18 قال الله تعالى في القدر: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ **قَدَرًا** مَقْدُورًا﴾ **[الأحزاب: ٣٨/٣٣]**.

الباب الأول: الإيمان بالله

إن الله واحد، لا شريك له،[19](ط) ولا حد له، ولا ضد له، ولا ند له، ولا مثل له.[20](ف) ولا إله غيره، ولا شيء يعجزه.[21](ط) قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء.[22] لا تبلغه الأوهامُ، ولا تدركه الأفهامُ، ولا يشبه الأنامَ. لا يكون إلا ما يريد، ولا يفنى ولا يبيد. حيٌّ لا يموت، قيوم لا ينام.[23] مميت بلا مَخافة، باعث بلا مَشقة. خالقٌ بلا حاجةٍ، رازقٌ بلا مُؤْنَةٍ.[24] ويملك كلَّ شيء، ولا يملكه شيءٌ. ولا غنى عن الله تعالى طرفةَ عين. ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وصار من أهل الْحَيْنِ.[25](ط)

---

19 قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ **[الإخلاص: ١١٢/١-٤]**؛ ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ **[الأنبياء: ٢١/٢٢]**.

20 قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ **[الشورى: ٤٢/١١]**.

21 قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **[آل عمران: ٣/١٨٩]**.

22 قال الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ **[الحديد: ٥٧/٣]**، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ **[الرحمن: ٥٥/٢٦-٢٧]**.

23 قال الله تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ **[البقرة: ٢/٢٥٥]**.

24 أي هو خالق بلا حاجة إلى أحد، وهو رازقهم بلا كلفة.

25 الحين: الهلاك.

وهو شيء لا كالأشياء. ومعنى الشيء؛ الثابتُ بلا جسم، ولا جوهر، ولا عرض. (ف)

والعرش[26] والكرسي[27] حق. وهو مستغن عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه، وقد أَعْجَزَ عن الإحاطة خلقَه. (ط)

الفصل الأول: أسماء الله وصفاته

لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية.[28] أما الذاتية: فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة. وأما الفعلية: فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل. لم يزل ولا يزال بصفاته

---

[26] قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى **الْعَرْشِ** مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ **[السجدة: ٤/٣٢]**.

[27] قال الله تعالى: ﴿... وَسِعَ **كُرْسِيُّهُ** السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ **[البقرة: ٢/٢٥٥]**.

[28] وصفات لله تعالى على ثلاثة أقسام قسمان:

١. **الصفات الذاتية**: وهي ثلاثة أنواع. أ- **الصفة النفسية**: الوجود. ب- **الصفات السلبية**: وهي تدل على سلب ما لا يليق بالله سبحانه. ومنها الوحدانية، والقدم، والبقاء، والقيام بنفسه، والمخالفة للحوادث. ج- **الصفات الثبوتية**: وهي تدل على ثبوت كل مقتضيات وجود الكمال لله تعالى مثل الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام.

٢. **الصفات الفعلية**: كالتخليق، والترزيق. ومدارها التكوين.

٣. **الصفات الخبرية**: كالاستواء، والنزول، واليد، والوجه.

وأسمائه، لم يحدث له صفة ولا اسم.(ف)

وله يد، ووجه، ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن.[29] فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه، واليد، والنفس فهو له صفات بلا كيف. ولا يقال: "إن يده قدرته أو نعمته"؛ لأن فيه إبطال الصفة.[30] وهو قول أهل القدر، والاعتزال.[31](ف)

وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها، ولا على معنى الكرامة والهوان.[32] والمطيع قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد منه بلا كيف. وكذلك جواره في الجنة، والوقوف بين يديه بلا كيفية.(ف)

الفصل الثاني: صفات الله من حيث المخالفة للحوادث

صفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين. يعلم لا كعلمنا، ويَقْدِرُ لا كقدرتنا،

---

[29] قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ **بِيَدَيَّ** أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ **[ص: ٧٥/٣٨]**، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى **وَجْهُ** رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ **[الرحمان: ٢٦/٥٥-٢٧]**، ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي **نَفْسِكَ** إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ﴾ **[المائدة: ١١٦/٥]**.

[30] التي دل على ثبوتها القرآن.

[31] المعتزلة ذهبوا إلى نفي صفات المعاني خائفين من لزوم تعدد القدماء. وقال الجمهور: صفات الله ليست عين ذاته ولا هي غيرها، وبذلك ينتفي توهم التعدد. وانظروا إلى (**التفتازاني، ٣٧**). وهذا الاختلاف نظري لا فائدة فيها الآن.

[32] أي وليسا محمولين على معنى الكرامة والإحسان والذلة والهوان؛ فإن هذا تأويل في مقام أهل العرفان. (**علي القاري، ٣٣٣**).

ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا. ويتكلم لا ككلامنا؛ ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق.(ف) هو صفة له أزلية.[33](ع)

والله يغضب ويرضى، لا كأحد من الورى.[34](ط)

الفصل الثالث: صفات الله من حيث القدم والبقاء

ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته. وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزال عليها أبدياً. ليس بعد خَلْقِ الخَلْقِ استفاد اسم "الخالق"، ولا بإحداث البرية استفاد اسم "الباري". له معنى الربوبية ولا مربوبَ، ومعنى الخالق ولا مخلوقَ. وكما أنه مُحْيِي الموتى بعدما أحيا، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم.[35](ط) وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق، ورازقا قبل أن يرزق.(ف) لم يزل عالما بعلمه، والعِلْمُ صفة في الأزل؛ وقادرا بقدرته والقدرةُ صفة في الأزل؛ ومتكلما بكلامه والكلامُ صفة في الأزل؛ وخالقا بتخليقه والتخليقُ صفة في الأزل؛ وفاعلا بفعله والفعلُ صفة في الأزل. والفاعل هو الله تعالى، والفعلُ صفة في الأزل، والمفعولُ مخلوق، وفعل الله

---

[33] ليس من جنس الحروف، والأصوات. [ع].

[34] الورى: الناس أو الخلق.

[35] وهذه الجمل كلها صدرت لعجز الإنسان عن معرفة الله بحقها؛ لأنه لا يجرى عليه زمان كما سبق. ولأن الزمان مخلوق.

تعالى غير مخلوق. وصفاته في الأزل غيرُ محدثة، ولا مخلوقة. ومن قال: "إنها مخلوقة، أو محدثة" أو وقف فيها، أو شك فيها، فهو كافر بالله تعالى.(ف) ذلك بأنه على كل شيء قدير، وكل شيء إليه فقير، وكل أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.[36](ط)

[36] الشورى: ٤٢/١١.

الباب الثاني: الإيمان بالملائكة

نؤمن بالملائكةِ.[37](ط) والملائكة عباد الله تعالى العاملون بأمره.[38] لايوصفون بذكورة ولا أنوثة.[39](ع)

ونؤمن بالكرام الكاتبين، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين.[40]

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين.[41](ط)

---

37 قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **[فاطر: ١/٣٥]**.

38 قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ **وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ **[التحريم: ٦/٦٦]**.

39 قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ. أَمْ خَلَقْنَا الْمَلاَئِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ. أَلاَ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ. وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ. أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ. أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ. فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ **[الصفات: ١٤٩/٣٧-١٥٧]**.

40 قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ **لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ**. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ **[الانفطار: ١٠/٨٢-١٢]**؛ ﴿إِذْ يَتَلَقَّى **الْمُتَلَقِّيَانِ** عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ **رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ **[ق: ١٧/٥٠-١٨]**؛ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ **حَفَظَةً** حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾. **[الأنعام: ٦١/٦]**؛ ﴿ لَهُ **مُعَقِّبَاتٌ** مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ **[الرعد: ١١/١٣]**.

41 ومن أنواع الملائكة:

١. المقربون (جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، وحملة العرش): قال الله تعالى:

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا **الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ** وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ **[النساء: ١٧٢/٤]**، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَ**جِبْرِيلَ** وَ**مِيكَالَ** فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ **[البقرة: ٩٨/٢]**، ﴿و**نُفِخَ فِي الصُّورِ** فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ** أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ **[السجدة: ١١/٣٢]**، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ **مَلَكُ الْمَوْتِ** الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ **[السجدة: ١١/٣٢]**، ﴿الَّذِينَ **يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ** وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ **[غافر: ٧/٤٠-٨]**، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَ**يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ** فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ **[الحاقة: ١٧/٦٩]**.

٢. خزنة الجنة وزبانية جهنم: قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ **خَزَنَتُهَا** أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ **[الزمر: ٧١/٣٩]**، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ **خَزَنَتُهَا** سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ **[الزمر: ٧٣/٣٩]**، ﴿سَنَدْعُ **الزَّبَانِيَةَ**﴾ **[العلق: ١٨/٩٦]**.

٣. هَارُوتَ وَمَارُوتَ: قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ **هَارُوتَ وَمَارُوتَ** وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ **[البقرة: ١٠٢/٢]**.

وسؤال منكر ونكير(ف) في قبره[42] عن ربه ودينه ونبيه(ط) حق كائن.(ف)

ورسل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر، وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة.[43](ع)

---

42 قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ **[الأنبياء: ٣٥/٢١]**، ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ **[إبراهيم: ٢٧/١٤]**.

43 عند بعض العلماء الناس أفضل من الملائكة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ **اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا**...﴾ **[البقرة: ٣٤/٢]**، وفضل بعضهم الملائكة عل الناس لأن الله تعالى قال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ **أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ** أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ **[الأعراف: ٢٠/٧]**. وهذا الاختلاف نظري، لا فائدة فيه!

الباب الثالث: الإيمان بالكتب

لله كتبٌ أنزلها على أنبيائه،[44] وبَيَّنَ فيها أمرَه، ونهيَه، ووعدَه، ووعيدَه.[45](ع)

والقرآن كلام الله تعالى؛ في المصاحف مكتوبٌ، وفي القلوب محفوظٌ، وعلى الألسنة مقروءٌ، وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزلٌ.(ف) منه بدَا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية.(ف)

ولا نجادل في القرآن، ونشهد أنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين،

---

44 أنزل الله تعالى كتبا وصحفا.

أما الكتب المنـــزل فهي: التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن. قال الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ **الْكِتَابَ** بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ **التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**﴾ **[آل عمران: ٣/٣]**، ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ **زَبُورًا**﴾ **[الإسراء: ١٧/٥٥]**.

وأما الصحف فمنها: صُحُف إِبْرَاهِيمَ، وصُحُف مُوسَى. قال الله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ **[الأعلى: ٨٧/١٩]**. وأما غيرهما ليس بثابت!

45 قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ **لِتَحْكُمَ** بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ **[النساء: ٤/١٠٥]**، ﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ **[البقرة: ٢/٨٥]**، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ **[المائدة: ٥/٤٤]**.

فعلَّمه سيدَ المرسلين محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وهو كلام الله تعالى، لا يساويه شيء من كلام المخلوقين.(ط)

ولفظُنا بالقرآن مخلوقٌ، وكتابتُنا له مخلوقةٌ، وقراءتُنا له مخلوقةٌ، والقرآنُ غيرُ مخلوقٍ. وما ذكره الله تعالى في القرآن حكايةً عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كلَّه كلامُ الله تعالى إخبارا عنهم. وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوقٌ. والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم. وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾.[46] وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام. فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل.(ف)

فمن سمِعه فزعَم أنه كلامُ البشر، فقد كفر؛ وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقرَ، حيث قال تعالى: ﴿سأصليه سقرَ﴾.[47] فلما أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾[48] علِمنا وأيقنَّا أنه قول خالقِ البشرِ، ولا يشبه قولَ البشر. ومن وصف اللهَ بمعنى من معاني البشر، فقد كفر. فمن أبصر هذا اعْتَبَرَ، وعن مثلِ قولِ الكفار انزجر، وعَلِمَ أنه بصفاته ليس كالبشر.(ط)

وآيات القرآن في معنى الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة إلا أن لبعضها

---

[46] النساء: ١٦٤/٤.

[47] المدثر: ٢٦/٧٤.

[48] المدثر: ٢٥/٧٤.

فضيلةَ الذكر وفضيلةَ المذكور مثلُ آية الكرسي؛ لأن المذكور فيها جلالُ الله تعالى وعظمتُه وصفاتُه فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلةُ الذكر، وفضيلةُ المذكور. ولبعضها فضيلةَ الذكر -فحسْبُ-[49] مثلُ قصةِ الكفار، وليس للمذكور فيها فضل، وهم الكفار. وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها.(ف)

[49] أي فقط. (علي القاري، ٣٠٦).

الباب الرابع: الإيمان بالرسل

نؤمن بالنبيين، والكتبِ المنزلةِ على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين.(ط) وفي إرسال الرسل حكمة:[50] وقد أرسل الله تعالى رسلاً من البشر إلى البشر مبشرين ومنذرين، ومبيينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين؛[51] وأيدهم بالمعجزات الناقضات للعادات.[52]

---

50 قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ **[الأحزاب: ٢١/٣٣]**.

51 قال الله تعالى في مكانة الأنبياء بين الناس: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ **[البقرة: ٢١٣/٢]**، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا﴾ **[الأحزاب: ٣٦/٣٣]**، ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ **[النساء: ٦٥/٤]**، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ **[آل عمران: ٣١/٣-٣٢]**.

52 قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ **[البقرة: ٢٢/٢-٢٣]**، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ **[النساء: ٨٢،٤]**، ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ

وأول الأنبياء آدم عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.[53] وقد روي بيان عددهم في بعض الأحاديث، والأولى أن لا نقتصر على عدد في التسمية. وقد قال الله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.[54] ولا يُؤْمَنُ في ذكر العدد أن يُدْخِلَ فيهم من ليس منهم، أو يُخْرِجَ عنهم من هو فيهم.

وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى ناصحين.(ع) لا نفرق بين أحد من رسله، ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به.[55](ط)

وأفضل الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.(ع) ونقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم الله موسى تكليماً، إيماناً وتصديقاً وتسليماً؛ وأن محمداً عبدُه

طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ **[المائدة: ٥/١١٠]**.

53 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ **[آل عمران: ٣/٣٣]**، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ **[الأحزاب: ٣٣/٤٠]**.

54 غافر: ٤٠/٧٨.

55 قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ **[البقرة: ٢/٢٨٥]**، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً. أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ **[النساء: ٤/١٥٠-١٥١]**.

المصطفى، ونبيُّه المجتبى، ورسولُه المرتضى؛ وأنه خاتمُ الأنبياء، وإمامُ الأتقياء، وسيدُ المرسلين، وحبيبُ رب العالمين. وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى؛ وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى[56] بالحق والهدى، وبالنور والضياء.(ط) ولم يَعْبُدِ الصنم، ولم يُشْرِكْ بالله تعالى طرفةَ عين قط، ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط.

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر، والكبائر، والكفر، والقبائح؛ وقد كانت منهم زلات، وخطايا.[57](ف)

الفصل الأول: المعجزة

الآيات ثابتة للأنبياء.(ف) وخبر المعراج حق، من رَدَّهُ فهو مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.[58](ف) وقد

---

[56] الورى: الناس أو الخلق كما سبق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ **[الأنبياء: ١٠٧/٢١]**.

[57] قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ **[التوبة: ٤٣/٩]**، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ **[الأنفال: ٦٧/٨-٦٨]**. وهاتان الآيتان مؤولان بزلة. زلة: ذنب صغير صدر سهوا أو غفلة.

وأما قوله تعالى: ﴿فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى **آدَمُ** رَبَّهُ فَغَوَى﴾ **[طه: ١٢١/٢٠]**، وقوله عز وجل: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ **مُوسَى** فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ **[القصص: ١٥/٢٨]**. فهذان قبل النبوة.

[58] إن الإسراء ثابتة بالآيات القرآنية، ولذلك رده كفر. وأما المعراج فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة، ورده ضلالة. وانظروا إلى (**البخاري: ٣٨٨٧**).

أُسْرِيَ بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم،[59] وعُرِجَ بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العُلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾،[60] فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى.(ط)

الفصل الثاني: الكرامة

الكراماتُ للأولياء حق.(ف) فيظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي؛ مِنْ قَطْع المسافة البعيدة في المدة القليلة،[61] وظهورِ الطعام والشراب واللباس عند الحاجة،[62] والمشيِ على الماء وفي الهواء، وكلامِ الجماد والعجماء، وغيرِ ذلك من الأشياء[63] معجزةً للرسول الذي ظهرتْ هذه الكرامةُ لواحد من أمته؛ لأنه يظهر بها أنه وليٌّ، ولن يكونَ وليًّا إلا أن يكون مُحِقًّا في ديانته، وديانتُه الإقرارُ برسالة

---

59 قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ **[الإسراء: ١/١٧]**.

60 النجم: ١١/٥٣.

61 قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ **[النمل: ٤٠/٢٧]**.

62 قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **[آل عمران: ٣٧/٣]**.

63 كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ **[الكهف: ٢٥/١٨]**.

رسول.(ع)

ولا يبلغ وليٌّ درجةَ الأنبياء، ولا يصل العبدُ إلى حيث يسقط عنه الأمر والنهي.(ع) ولا نُفَضِّلُ أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: "نبي واحد أفضل من جميع الأولياء." ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم.64(ط)

الفصل الثالث: الاستدراج

أما التي تكون لأعدائه مثلِ: إبليسَ، وفرعونَ،[65] والدجالِ فيما رُوِيَ فِي الأخبار -أنه كان ويكون لهم- لا نسميها آياتٍ، ولا كراماتٍ، ولكن نسميها قضاءَ حاجاتٍ لهم. وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجاتِ أعدائِه[66] استدراجاً لهم،[67] وعقوبةً

---

64 لا من كتب المناقب!

65 قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ **[الزخرف: ٤٣/٥١-٥٢]**.

66 قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ **[الأنعام: ٦/٤٤]**.

67 قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ **[الأعراف: ٧/١٨٢]**.

الاستدراج: -كما قال القرطبي- هو الأخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة. وقيل: هو من الدرجة، فالاستدراج أن يحط درجة بعد درجة إلى المقصود. قال الضحاك: "كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة." (**القرطبي، ٧، ٣٢٩**). وقال صاحب الكشاف: الاستدراج: استفعال

لهم، فيغترون به، ويزدادون طغياناً وكفراً.

وكله جائز ممكن.(ف)

من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة. ومعنى ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سنستدينهم قليلا قليلا إلى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم. ﴿مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ ما يراد بهم. وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي، فكلما جدد عليهم نعمة، ازدادوا بطرا وجددوا معصية، فيتدرجون فى المعاصي بسبب ترادف النعم، ظانين أن مواترة النعم محبة من الله وتقريب. وإنما هي خذلان منه وتبعيد، فهو استدراج من الله تعالى نعوذ بالله منه! (**الزمخشري، ٢، ١٨٢**).

الباب الخامس: الإيمان بالآخرة

إعادة الروح إلى الجسد في قبره حق. وسؤال منكر ونكير(ف) في قبره عن ربه ودينه ونبيه(ط) حق كائن.[68](ف) وضَغْطَةُ القبر وعذابه حق كائن للكفار كلِّهم ولبعض عصاة المؤمنين حقٌّ جائز.[69](ف) وتنعيم أهل الطاعة في القبر ثابت بالدلائل السمعية.(ع) والقبرُ روضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النيران(ط) على ما جاءت به الأخبار

---

68 قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ **[الأنبياء: ٣٥/٢١]**، ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ **[إبراهيم: ٢٧/١٤]**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ -أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ -يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ النَّكِيرُ-، فَيَقُولانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا. ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ. فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ. فَيَقُولانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لا أَدْرِي. فَيَقُولانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاعُهُ، فَلا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ." (**الترمذي: ١٠٧١**)، "الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾." (**البخاري: ٤٦٩٩**).

69 قال الله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ **[غافر: ٤٦/٤٠]**، ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا **فَأُدْخِلُوا نَارًا** فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا﴾ **[نوح: ٢٥/٧١]**. وانظروا إلى الحاشية السابقة.

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم،[70] وعن الصحابة رضوان الله عليهم.(ط)

وخروج الدجال،[71] ويأجوج ومأجوج،[72] وطلوع الشمس من مغربها،[73] ونزول عيسى عليه السلام من السماء،[74](ف) وخروج دابة الأرض من موضعها،[75](ط) وسائر

---

70 الترمذي: ٢٤٦٠.

71 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ." (**البخاري: ٣٦٠٩**). قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: "إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ. لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ." قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: "إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ." وَقَالَ: "تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ." (**مسلم: ١٦٩**).

72 قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ** مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ **[الكهف: ٩٤/١٨]**، ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ **[الأنبياء: ٩٦/٢١-٩٧]**.

73 قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ **بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ **لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ** أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ **[الأنعام: ١٥٨/٦]**.

74 قال الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ**كَهْلاً** وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **[آل عمران: ٤٦/٣]**،

علامات[76] يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن.[77] والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.(ف)

ونؤمن بالبعث، [78] والعرضِ، [79] وقراءةِ الكتاب، [80] والحسابِ،[81](ط) ووزن

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ **رَفَعَهُ اللهُ** إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ **لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ **[النساء: ٤/١٥٧-١٥٩]**، ﴿وَإِنَّهُ **لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ** فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ **[الزخرف: ٤٣/٦١]**، ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي** كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ **[المائدة: ٥/١١٦-١١٧]**.

75 قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ **دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ** تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ **[النمل: ٢٧/٨٢]**.

76 كدخان؛ قال الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ **بِدُخَانٍ** مُبِينٍ﴾ **[الدخان: ٤٤/١٠]**.

77 ولو لم يتواتر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ -فَذَكَرَ- : الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ." (مسلم: ٢٩٠١).

78 قال الله تعالى: ﴿و**نُفِخَ فِي الصُّورِ** فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ** أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ **[السجدة: ٣٢/١١]**، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ **[الرحمان: ٥٥/٢٦-٢٧]**، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ

الأعمال بالميزان،[82](ف) وجزاءِ الأعمال، والثواب والعقاب(ط) يوم القيامة حق. والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق،[83] وإن لم تكن لهم الحسناتُ

إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ **[المؤمنون: ٢٣/١٥-١٦]**، ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ. مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ **[القمر: ٥٤/٧-٨]**.

79 يعني على الله. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ **[الحاقة: ٦٩/١٨]**، ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ **[الكهف: ١٨/٤٨]** يعرضون على الله عز وجل حفاة عراة، غرلاً -أي غير مختونين-.

80 قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا. **اقْرَأْ كِتَابَكَ** كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ **[الإسراء: ١٧/١٣-١٤]**، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ **[الكهف: ١٨/٤٩]**، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ **فَلاَ نُقِيمُ** لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **وَزْنًا**﴾ **[الكهف: ١٨/١٠٥]**.

81 قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **بِيَمِينِهِ**. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا. وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **وَرَاءَ ظَهْرِهِ**. فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا. وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ **[الإنشقاق: ٨٤/٧-١٢]**، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **بِشِمَالِهِ** فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ. وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ. يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ **[الحاقة: ٦٩/٢٥-٢٧]**.

82 قال الله تعالى: ﴿**وَالْوَزْنُ** يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ **[الأعراف: ٧/٨-٩]**، ﴿وَنَضَعُ **الْمَوَازِينَ** الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ **[الأنبياء: ٢١/٤٧]**.

83 قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ **[عبس: ٨٠/٣٤-٣٧]**.

فطَرْحُ السيئاتِ عليهم حقٌّ جائز.[84](ف)

والشفاعة ثابتة للرسل[85] والأخيار بالمستفيض من الاخبار.(ع) وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المُذْنِبين ولأهل الكبائر منهم المُسْتَوْجِبِينَ العقابَ حقٌّ ثابت.[86](ف)

وحوضُ النبيِّ عليه الصلاة والسلام الذي أكرمه الله تعالى به -غياثاً لأمته- حق.[87](ف/ط)

والصراط حق.[88](ع)

---

84 كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قَالُوا: "الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ." فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ." (**مسلم: ٢٥٨١**).

85 قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ **مَنْ أَذِنَ لَهُ** الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ **[طه: ١٠٩/٢٠]**، ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ **لِمَنِ ارْتَضَى** وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ **[الأنبياء: ٢٨/٢١]**.

86 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي." (**أبو داود: ٤٧٣٩**)

87 قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ **[الكوثر: ١/١٠٨]**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ. مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا." (**البخاري: ٦٥٧٩**).

88 قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ **إِلا وَارِدُهَا** كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ **[مريم: ٧١/١٩-٧٢]**، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ

والجنة والنار مخلوقتان،[89] لا تفنَيان أبداً ولا تبيدان.[90] وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً.(ط) ولا يفنَى أهلهما.(ع) ولا يفنَى عقابُ الله تعالى وثوابُه سرمداً.[91](ف)

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ **بِسُورٍ لَهُ بَابٌ** بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ. يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ **[الحديد: ٥٧/١٣-١٤]**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ. وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ. وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ." **(البخاري: ٨٠٦)**.

وأما **الأعراف** فقال الله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ. وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ **[الأعراف: ٧/٤٦-٤٨]**.

[89] قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي **أُعِدَّتْ** لِلْكَافِرِينَ﴾ **[آل عمران: ٣/١٣١]**، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ **أُعِدَّتْ** لِلْمُتَّقِينَ﴾ **[آل عمران: ٣/١٣٣]**.

[90] قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ **إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ** إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ **إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ** عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ **[هود: ١١/١٠٦-١٠٨]**.

[91] قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ. عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً. تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ. لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ. وُجُوهٌ

ورؤية الله تعالى جائزة في العقل واجبة بالنقل. وَرَدَ الدليلُ السمعيُّ بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في دار الإخرة. فيُرَى لا في مكان، ولا على جهة من مقابلة، واتصال شعاع، وثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى،(ع) بأعين رؤوسهم بلا تشبيه،(ف) بغير إحاطة ولا كيفية كما نَطَقَ به كتابُ ربنا: ﴿وجوه يومئذ ناضرةٌ. إلى ربها ناظرةٌ﴾.[92] وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعَلِمَهُ. وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال،[93] ومعناه على ما أراد. لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا،[94] ولا متوهمين بأهوائنا؛ فإنه ما سَلِمَ في دينه إلا من سَلَّمَ لِلَّهِ عز وجل ولرسولِه صلى الله عليه وآله وسلم، وردَّ عِلْمَ ما اشتبه عليه إلى عالمه. ولا تثبت قدمُ الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام[95] عِلْمَ ما حُظِرَ[96] عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه، حَجَبَهُ مرامُه عن خالصِ

يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ. لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً. فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ **[الغاشية: ٨٨/١-١٦]**.

92 القيامة: ٧٥/٢٢-٢٣.

93 جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟" قَالَ: "هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟" قَالُوا: "لاَ يَا رَسُولَ اللهِ!" قَالَ: "فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ." قَالُوا: "لاَ." قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ." **(البخاري: ٨٠٦)**.

94 كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى لما سئل عن الاستواء قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة." **(ابن أبي العز، ٢٥٨)**.

95 أي طلب.

التوحيد، وصافِي المعرفة، وصحيحِ الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار مُوَسْوَساً تائهاً شاكًّا، لا مؤمناً مصدقاً، ولا جاحداً مكذباً. ومن لم يَتَوَقَّ النفيَ والتشبيهَ زل، ولم يصب التنزيه. فإنَّ ربَّنا جل وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانية، منعوتٌ بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية؛ وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات. لا تحويه الجهاتُ الستُ كسائر المبتدَعات.[97](ط)

---

96 أي مُنِعَ.

97 أي لا يحويه شيء من مخلوقاته.

الباب السادس: الإيمان بالقدر

نؤمن باللوح،[98] والقلم،[99] وبجميع ما فيه قد رُقِمَ.[100] فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائن لم يَقْدِرُوا عليه؛ ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبْه اللهُ تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه. جَفَّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، وما أَخْطَأَ العبدَ لم يكن لِيُصِيبَهُ، وما أصابه لم يكن لِيُخْطِئَهُ.(ط) ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء إلا بمشيئته،[101] وعلمه، وقضائه، وقدَره، وكتْبه في اللوح المحفوظ، وقد كَتَبَه بالوصف لا بالحكم.[102]

والقضاءُ، والقدرُ، والمشيئةُ صفاته في الأزل بلا كيف. يعلم الله تعالى في المعدوم في حال عدمه معدوما، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده. ويعلم الله الموجود في حال وجوده، ويعلم أنه كيف فناؤه. ويعلم الله القائم في حال قيامه قائما، وإذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم، ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين.(ف) ولا يجري عليه زمان.(ع)

وذلك من عقدِ الإيمان، وأصولِ المعرفة، والاعترافِ بتوحيد الله تعالى وربوبيته،

---

98 قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي **لَوْحٍ** مَحْفُوظٍ﴾ **[البروج: ٨٥/٢١-٢٢]**.

99 قال الله تعالى: ﴿ن **وَالْقَلَمِ** وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ **[القلم: ٦٨/١]**.

100 أي قد كُتِبَ.

101 أي مقرونا بإرادته. **(علي القاري، ١٣٢)**.

102 أي كتب الله في حق كل شيء بأنه "سيكون كذا وكذا"، لم يكتب "ليكن كذا و كذا". **(علي القاري، ١٣٢)**.

كما قال تعالى في كتابه: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾،[103] وقال تعالى: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾.[104] فويل لمن صار لله تعالى في القدر خصيماً، وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً، لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرًّا كتيماً، وعاد بما قال فيه أفّاكاً أثيماً.(ط)

وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. والتعمقُ والنظرُ في ذلك ذريعةُ الخذلان، وسُلَّمُ الحِرمان، ودَرَجَةُ الطغيان. فالحذرَ كلَّ الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة. فإن الله تعالى طَوَى عِلْمَ القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه. كما قال تعالى في كتابه: ﴿لا يُسْأَلُ عما يفعل وهم يُسْأَلون﴾.[105] فمن سأل: "لِمَ فَعَلَ؟" فقد رَدَّ حكمَ الكتاب. ومن رد حكمَ الكتاب كان من الكافرين. فهذا جملةُ ما يحتاج إليه من هو مُنَوَّرٌ قلبُه من أولياء الله تعالى، وهي درجة الراسخين في العلم. لأن العلم علمان: علم في الخلق موجودٌ، وعلم في الخلق مفقودٌ. فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر. ولا يثبت الإيمانُ إلا بقبول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود.(ط)

الفصل الأول: العلم القديم

خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء. وكان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل

---

103 الفرقان: ٢/٢٥.

104 الأحزاب: ٣٨/٣٣.

105 الأنبياء: ٢٣/٢١.

كونها. وهو الذي قدر الأشياء وقضاها.(ف) خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقداراً، وضرب لهم آجالاً.(ط)

الفصل الثاني: الميثاق الأول

الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته حق.(ط) أخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء، فخاطبهم، وأمرهم بالإيمان، ونهاهم عن الكفر. فأقروا له بالربوبية. فكان ذلك منهم إيمانا. فهم يولدون على تلك الفطرة. ومن كفر بعد ذلك فقد بدَّل و غيَّر، ومن آمن وصدَّق فقد ثبَت عليه وداوم.[106](ف)

الفصل الثالث: الخلق والكسب

أفعال العباد خلقُ الله، وكسبٌ من العباد.(ط) وجميع أفعال العباد من الحركة، والسكون كسبُهم على الحقيقة، واللهُ تعالى خالقُها، وهي كلُّها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره.(ف) وما يوجد من الألم في المضروب عقيب ضرب إنسان، والانكسار في الزجاج عقيب كسر إنسان، وما اشتبهه كل ذلك مخلوق الله تعالى، لا صنع للعبد في تخليقه. والمقتول ميت بأجله، والموت القائم بالميت مخلوق الله تعالى، لا صنع للعبد فيه تخليقاً ولا اكتساباً. والأجل واحد. والحرام رزق. وكل يستوفي رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً؛ ولا يتصور أن لا يأكل إنسان رزقَه أو يأكل غيرُه رزقَه.(ع)

---

106 قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ **[الأعراف: ١٧٢/٧]**. بين هذه الآية والاعتقاد الذي ذكر في المتن تفاوت، والله أعلم!

الفصل الرابع: الهداية والضلالة

الله تعالى خالق لأفعال العباد من الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، وهي كلها بإرادتِه ومشيئتِه، وحكمِه وقَضِيَّتِه وتقديره. وللعباد أفعال اختيارية يثابون بها ويعاقبون عليها. والحسن منها برضاء الله تعالى، والقبح منها ليس برضائه.(ع) والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى، وبمحبته، وبرضائه، وعلمه، ومشيئته، وقضائه، وتقديره؛ والمعاصي كلها بعلمه، وقضائه، وتقديره، ومشيئته، لا بمحبته، ولا برضائه، ولا بأمره.(ف)

والإيمان والكفر فعل العباد؛ خَلَقَ اللهُ تعالى الخلقَ سليماً من الكفرِ والإيمانِ، ولا خلقه مؤمناً، ولا كافراً، ولكن خلقهم أشخاصا، ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم. فكفر من كفر بفعله، وإنكاره، وجحوده الحق بخذلان الله تعالى إياه؛ وآمن من آمن بفعله، وإقراره، وتصديقه بتوفيق الله تعالى إياه، ونصرتِه له.[107](ف) ولم يُجْبِرْ أحدا من خلقه على الكفر، ولا على الإيمان.(ف) –ولا يجوز أن نقول: "إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهراً وجبراً" ولكن نقول: "العبد يدع الإيمان فحينئذ يسلبه منه الشيطان."[108](ف) والله تعالى يهدِي من يشاء فضلا منه، ويضل من يشاء عدلا منه.

---

107 قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ **[الكهف: ٢٩/١٨]**، ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. **[الواقعة: ٢٤/٥٦]**.

108 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ **[الحجر: ٤٢/١٤]**.

وإضلاله خذلانه. وتفسير الخذلان: أن لا يوفِّقَ العبدَ إلى ما يرضاه.[109] وهو عدل منه، وكذا عقوبةُ المخذولِ على المعصية.(ف) والله تعالى متفضلٌ على عباده عادلٌ؛ قد يعطي من الثواب أضعافَ ما يستوجبه العبد تفضلا منه، وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه.(ف) ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً، فإذا آمن بعد ذلك علِمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته.(ف) وقد علم الله تعالى فيما لم يزل[110] عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار جملة واحدة، فلا يزداد في ذلك العدد، ولا ينقص منه. وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه. وكل ميسر لما خُلق له.(ط)

والأعمال بالخواتيم. والسعيد من سَعِدَ بقضاء الله، والشقي من شَقِيَ بقضاء الله.(ط) والسعيد قد يشقى، والشقي قد يسعد.(ع)[111]

لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم؛ فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن.[112] وكل

---

109 قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ **[الأنعام: ١٢٥/٦]**.

110 أي في الأزل.

111 والسعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الإيمان نعوذ بالله، والشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر. **(التفتازاني، ٨٥)**.

112 قال الله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾ **[الإنسان: ٣٠/٧٦]**. فجعل لنفسه مشيئة هي من صفاته، وجعل لعباده مشيئة هي من صفاتهم، وربط مشيئتهم بمشيئته سبحانه. وفي هذا رد على القدرية والجبرية. فالقدرية ينفون مشيئة الله لأفعال

شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدَره. غلبت مشيئته المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الْحِيَلَ كلها. يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبداً، تقدس عن كل سوء وحَيْنٍ، وتنزه عن كل عيب وشَيْنٍ، ﴿لا يُسْأَلُ عما يفعل وهم يُسألون﴾.[113](ط) يهدي من يشاء، ويَعْصِمُ ويُعَافِي فضلاً؛ ويضل من يشاء، ويَخْذُلُ ويَبْتَلِي عدلاً. فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه. وكلهم يتقلَّبون في مشيئته بين فضله وعدله.(ط)

الفصل الخامس: الاستطاعة

الاستطاعة التي يجب بها الفعل -من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به- فهي مع الفعل. وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل. وبها يتعلق الخطاب؛ وهو كما قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.[114](ط)

العباد، ويجعلون للعبد مشيئة مطلقة، وأن العبد مستقل بأفعاله وإرادته ومشيئته. والجبرية يقولون: العبد ليس له مشيئة، وإنما المشيئة لله فقط، والعبد يتحرك بدون اختياره ولا إرادته، مثل ما تحرك الآلة. فطائفة غلت في إثبات مشيئة الله وطائفة غلت في إثبات مشيئة العبد. وأما أهل السنة والجماعة؛ فأثبتوا المشيئتين، وجعلوا مشيئة العبد مربوطة بمشيئة الله أخذاً من الآيات، وهي ليست بمستقلة. ومشيئة العباد خلق من خلق الله، خلقهم وخلق مشيئتهم. والله تعالى شاء أن يشاء الناس ولذلك يشاؤون. والله أعلم! وانظروا للتوضيح الأكثر إلى (**كبرى اليقينيات للبوطي، ١٥٨-١٥٩**).

113 الأنبياء: ٢١/٢٣.

114 البقرة: ٢/٢٨٦.

الفصل السادس: التكليف

لم يكلفهم الله تعالى إلا ما يطيقون، ولا يطيقون إلا ما كلفهم. وهو تفسير: "لا حول ولا قوة إلا بالله." نقول: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله.(ط)

الفصل السابع: الأصلح

ما هو الأصلح للعبد فليس ذلك بواجب على الله تعالى.(ع)

القسم الثالث: نواقض الإيمان

الباب الأول: أسباب الكفر

النصوص تحمل على ظواهرها، والعدول عنه إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحادٌ بكفر. ورَدُّ النصوصِ كفرٌ. واستحلالُ المعصية كفرٌ.[115] والاستهانةُ بها كفرٌ. والاستهزاءُ على الشريعة كفرٌ. واليأسُ من الله كفرٌ.[116] والأمنُ من عذاب الله تعالى كفرٌ.[117] وتصديقُ الكاهن بما يخبره عن الغيب كفرٌ.[118](ع) ولا نصدق كاهناً، ولا عرافاً، ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.(ط)

وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فإنه ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالما فيسأله، ولا يسعُه تأخيرُ الطلب، ولا يُعْذَرُ بالوقوف فيه، ويُكْفَرُ إن وقف.(ف)

---

115 قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ **[النحل: ١١٦/١٦]**.

116 قال الله تعالى: ﴿... وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ **[يوسف: ٨٧/١٢]**.

117 قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ **[الأعراف: ٩٩/٧]**.

118 قال الله تعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ **[النمل: ٦٥/٢٧]**. وقال عز وجل عن وفاة سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ **[سبأ: ١٤/٣٤]**.

الباب الثاني: الفرط والاعتدال

لا نقول: "لا يضر مع الإيمان ذنبٌ لمن عمله،(ط) إنّ حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة." كقول المرجئة، ولكن نقول: "من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة، و لم يبطلها بالكفر والردة والأخلاق السيئة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها، وما كان من السيئات دون الشرك والكفر و لم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فإنه مؤمن في مشيئة الله تعالى: إن شاء عذبه بالنار، وإن شاء عفا عنه و لم يعذب بالنار أصلا". والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره. وكذلك العجب.(ف)

ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يَعْفُوَ عنهم ويُدْخِلَهم الجنة برحمته، ولا نَأْمَنُ عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة. ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولا نُقَنِّطُهم. والأمن والإياس ينقُلان عن ملة الإسلام. وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة. ولا نُنْزِلُ أحداً منهم جنةً ولا ناراً.(ط)

ولا نخوض في الله،[119](ط) ولا نماري في دين الله.[120](ط)

ونرى الجماعةَ حقاً وصواباً، والفُرقةَ زَيْغاً وعذاباً. ولا نخالف جماعة المسلمين.

---

[119] وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: "لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه." (**ابن أبي العز، ٢٩٣**).

[120] معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم، التماساً لامترائهم وميلهم؛ لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل، وتلبيس الحق، وإفساد دين الإسلام. (**ابن أبي العز، ٢٩٣**).

ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام. قال الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾،[121] وقال تعالى: ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.[122] وهو بين الغلوِّ والتقصير؛ وبين التشبيه والتعطيل؛ وبين الجبر والقدر؛ وبين الأمن والإياس.(ط)

---

121 آل عمران: ١٩/٣.

122 المائدة: ٣/٥.

الباب الثالث: تكفير المذنبين

لا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك؛[123] ونَذَرُ سرائرهم إلى الله تعالى.(ط) ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه.(ط) ولا نُكَفِّر مسلماً بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها. ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمناً فاسقاً غير كافر.(ف) ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين.(ط)

123 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا: إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ." (مسلم: ٦٠).

الباب الرابع: الكبائر والصغائر

الكبيرة لا تخرج العبد من الإيمان ولا يدخل في الكفر.[124] والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر.[125] ويجوز العقاب على الصغيرة والعفو عن الكبيرة إذا لم تكن عن استحلال، والاستحلال كفر.(٤) وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحِّدون وإن لم يكونوا تائبين، بعد أنْ لَقُوا الله عارفين "مؤمنين" وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾،[126] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم

---

124 ولكن يدخله إلى النار إن لم يعف كما فهم من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾ **[النساء: ٣١/٤]**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ." قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟" قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ." (**البخاري: ٦٨٥٧**). وقال النووي: "قال العلماء رحمهم الله: ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور. وقد جاء عن بن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر: أسبع هي؟ فقال: هي إلى سبعين. ويروى إلى سبعمائة أقرب. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: الكبائر سبع. فالمراد به من الكبائر سبع؛ فإن هذه الصيغة وإن كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك. وإنما وقع الاقتصار على هذه السبع. وفي الرواية الأخرى ثلاث. وفي الأخرى أربع؛ لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها." (**النووي، ٢، ٨٤**).

125 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ **[النساء: ٤٨/٤]**، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ **[النساء: ١١٦/٤]**.

126 النساء: ٤٨/٤، ١١٦.

منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته. وذلك بأن الله تعالى تَوَلَّى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نُكْرَته، الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايته. اللهم يا وليّ الإسلام وأهله! ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به.(ط)

القسم الرابع: الملحَقات

النصوص تحمل على ظواهرها [كما سبق].(ع) والمجتهد قد يخطيء ويصيب.[127](ع) ونقول: "الله أعلم" فيما اشتبه علينا علمُه.(ط)

127 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ." (**البخاري: ٧٣٢٢**).

الباب الثاني: مسائل العبادة

نرى المسح على الخفين في السفر والحضر، كما جاء في الأثر.[128](ط) والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة.[129](ف) ويجوز الصلاة خلف كل بر وفاجر. ونصلي على كل بر وفاجر(ع) من أهل القبلة.[130](ط) وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة

---

128 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ لِلْمُسَافِرِ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ." (**أبو داود: ١٥٧**).

129 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟" فَقَالَتْ: "مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا." (**البخاري: ١١٤٧**). عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي رَمَضَانَ بِثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ رَكْعَةً. (**مالك: كتاب الصلاة في رمضان: ٥**). وقال ابن الهمام: "فتحصل من هذا كله أن قيام رمضان سنة إحدى عشرة ركعة بالوتر في جماعة، فعله صلى الله عليه وسلم ثم تركه لعذر، أفاد أنه لولا خشية ذلك لواظبت بكم، ولا شك في تحقق الأمن من ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم فيكون سنة. وكونها عشرين سنة الخلفاء الراشدين. وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين." ندب إلى سنتهم، ولا يستلزم كون ذلك سنته. إذ سنته بمواظبته بنفسه أو إلا لعذر." (**ابن الهمام، ١، ٤٦٧-٤٦٨**).

130 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ." رواه مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه الدارقطني، قال: مكحول لم يلق أبا هريرة. وفي إسناده معاوية بن صالح، متكلم فيه، وقد احتج به مسلم في صحيحه. وخرج له الدارقطني أيضا وأبو داود، عن مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّلاةُ وَاجِبَة عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ، بَرّا كان أَوْ فَاجِرا، وَإِنْ عَمِلَ بِالْكَبَائِرِ." وفي صحيح البخاري؛ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف الثقفي. وكذا أنس بن

للأموات.[131] والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات.[132](ط)

مالك، وكان الحجاج فاسقا ظالما. وفي صحيحه أيضا؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ." (**ابن أبي العز، ٣٦٥**). وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلاة خلف الفاسق والمبتدع فمحمول على الكراهة؛ إذ لا كلام في كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع. وهذا إذا لم يؤد الفسق أو البدعة إلى حد الكفر. وأما إذا أدى فلا كلام في عدم جواز الصلاة. (**التفتازاني، ١٠١**).

131 خلافاً للمعتزلة تمسكاً بأن القضاء لا يتبدل، ولك نفس مرهونة بما كسبت، والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره. ولنا ما ورد في الحديث الصحاح من الدعاء للأموات خصوصاً في صلاة الجنازة، وقد توارثه السلف، فلو لم يكن للأموات نفع فيه لما كان له معنى. (**التفتازاني، ١٠٩**). ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ." (**مسلم: ١٦٣١**). ولأن سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟" قَالَ: "الْمَاءُ." قَالَ: فَحَفَرَ بِئْرًا وَقَالَ: "هَذِهِ لأُمِّ سَعْدٍ." (**أبو داود: ١٦٨١**). وقال ابن عابدين: "استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية المحضة كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها إلى الميت عندهما، بخلاف غيرها كالصدقة والحج. وخالف المعتزلة في الكل. (**رد المحتار، ٢، ٢٤٣**).

132 قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ **[البقرة: ١٨٦/٢]**، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ **[الفاتحة: ٥/١]**، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا... قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ **[الجن: ١٨/٧٢، ٢٠]**، ﴿أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ **[الزمر: ٣/٣٩]**.

الباب الثالث: مسائل السياسة

الفصل الأول: الصحابة

نحب أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛[133] ولا نُفْرِطُ في حب أحد منهم، ولا نَتَبَرَّأُ من أحد منهم. ونُبْغِضُ من يُبْغِضُهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير.[134] وحبهم دين، وإيمان، وإحسان؛ وبغضهم كفر، ونفاق، وطغيان.(ط) ومن أَحْسَنَ القولَ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأزواجه -الطاهرات من كل دنس-، وذرياته -المقدسين من كل رجس- فقد برء من النفاق. وعلماءُ السلف من السابقين، ومَن بعدَهم من التابعين -أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر- لا يُذْكَرُونَ إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.[135](ط)

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شَهِدَ لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم -

---

133 قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٩/١٠٠].

134 قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ٥٩/١٠].

135 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ." (أبو داود: ٤٦٥٨)

وقوله الحق- وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح -وهو أمين هذه الأمة-، رضي الله عنهم أجمعين.[136](ط)

وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديقُ، ثم عمر بن الخطاب الفاروقُ، ثم عثمان بن عفان -ذو النورين-، ثم علي بن أبي طالب -المرتضَى- رضوان الله عليهم أجمعين.(ف) وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهتدون.(ط) وخلافتهم على هذا الترتيب ثابتة. والخلافة ثلاثون سنة، ثم بعدها ملك وإمارة.[137](ع)

الفصل الثاني: الإمامـــة

المسلمون لابد لهم من إمام يقوم بتنفيذِ أحكامهم، وإقامةِ حدودهم، وسدِّ ثُغورهم، وتجهيزِ جيوشهم، وأخذِ صدقاتهم، وقهرِ المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وإقامة الجُمَعِ والأعيادِ، وقطعِ المنازعات الواقعة بين العباد، وقبولِ الشهادات القائمة على الحقوق، وتزويجِ الصغار والصغائر الذين لا أولياءَ لهم، وقسمةِ الغنائم، ونحوِ ذلك.(ع)

ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهراً لا مُختَفِياً ولا منتظَراً؛ ويكون من قريش، ولا

---

136 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ." (**الترمذي: ٣٧٤٧**)

137 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الخِلاَفَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ." (**الترمذي: ٢٢٢٦**)

يجوز من غيرهم،[138] ولا يَخْتَصُّ ببني هاشم وأولاد علي رضي الله تعالى عنه.[139] ولا يشترط أن يكون معصوماً، ولا أن يكون أفضلَ من أهل زمانه. ويشترط أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة، سَايِساً، قادراً على تنفيذ الأحكام، وحفظ حدود دار الإسلام، وإنصاف المظلوم من الظالم.[140](ع)

ولا ينعزل الإمامُ بالفسق والجور.(ع) ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا من وجب عليه السيف. ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جَارُوا،[141] ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم.

---

138 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ." (**أحمد: ١٢٣٠٧**). إن الإسلام لما لم يقر فكرة العصبية كغاية في التشريع أو كأساس في تكوين المجتمعات، فإن المعول عليه توفير القوة والطاعة، وبما أن ذلك لم يعد يعتمد على العصبية كما كان في الماضي، بل أصبح مستمدا من نظام الدولة وما تملك من جيوش، فإن هذا الشرط لم يعد ضروريا، ويكفي أن يختار الخليفة بالطريقة المشروعة، وأن يحوز رضا المسلمين. ويلزم من هذا أن يكون الشرط الآن هو أن القائم بأمور المسلمين يجب أن يكون متبوعا من الكثرة الغالبة، ليكون مطاعا مرضيا عنه، ذا قوة مستمدة من الإرادة العامة، فيترتب على وجوده حصول الوحدة، وتنتفى دواعي الخلاف. (**الزحيلي، ٨، ٦١٨٤**).

139 لما ثبت بالدليل من خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع أنهم لم يكونوا من بين هاشم وإن كانوا من قريش، فإن قريشاً اسم لأولاد النضر بن كنانة. (**التفتازاني، ٩٩**).

140 قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ **[النساء: ٥٨/٤]**.

141 أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليه، لحديث

ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة،[142] ما لم يأمروا بمعصية،[143] وندعو لهم بالصلاح والمعافاة. ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرقة. ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة.

والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين -بَرِّهم وفاجرهم-[144] إلى قيام الساعة، لا يُبْطِلهما شيء ولا يَنْقُضهما.(ط)

فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً. ونحن بُرَآءُ إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه. ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان، ويَخْتِمَ لنا به؛ ويَعْصِمَنا من الأهواءِ المختلِفةِ، والآراءِ المتفرِّقةِ، والمذاهبِ الرديَّة، مثلِ: المشبهةِ، والمعتزلةِ، والجهميةِ، والجبريةِ، والقدريةِ، وغيرِهم من الذين خالفوا السنةَ والجماعةَ، وحالفوا الضلالةَ. ونحن منهم بُرَآءُ، وهم عندنا ضُلاَّلٌ وأَرْدِيَاءُ. وبالله العصمةُ والتوفيقُ.(ط)

البخاري (٧٠٥٦) عن عبادة: "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان." (**الزحيلي، ٨، ٦١٦٨**).

142 قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ **[النساء: ٥٩/٤]**، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ **[الفتح: ١٠/٤٨]**.

143 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ." (**البخاري: ٧١٤٤**).

144 قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا." (**أبو داود: ٢٥٣٣**).

تم الكتاب،

والحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام علي محمد سيد المرسلين.

مصادر

البوطي، محمد سعيد رمضان (م ٢٠١٣ م)، *كبرى اليقينيات الكونية*، ط ٨، دمشق: دار الفكر، ١٤١٧ هـ.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (م ٢٥٦ هـ)، *الجامع الصحيح (صحيح البخاري)*، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي/شرح: محب الدين الخطيب، ط ١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٠ هـ.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (م ٢٧٩ هـ)، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن فخر الدين عمر بن عبد الله التفتازاني (م ٧٩٢ هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقّا، *شرح العقائد النسفية*، ط ١، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي (م ٢٠١٥ م)، *الفقه الإسلامي وأدلته*، ط ٤، دمشق: دار الفكر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (م ٥٣٨ هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد المصري الطحاوي (م ٣٢١ هـ)، *بيان عقيدة أهل السنة والجماعة*، ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م.

القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري (م ١٠١٤ هـ) ، *منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر*، ط ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية،

١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (م ٦٧١ هـ)، *الجامع لأحكام القرآن*، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.

النسفي، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي (م ٥٣٧ هـ)، *متن العقائد*، استانبول: درسعادت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (م ٦٧٦ هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ.

ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (م ٨٦١ هـ)، *فتح القدير على الهداية*، بيروت: دار الفكر.

ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي (م ٧٩٢ هـ)، *شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية*، تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨ هـ.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (م ١٢٥٢ هـ)، *رد المحتار على الدر المختار*، ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م.

أبو حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت (م ١٥٠ هـ)، *الفقه الأكبر*، حيدرآباد، ١٣٤٢ هـ.

أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (م ٢٧٥ م)، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، الرياض: مكتبة المعارف.

أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (م ٢٤١ هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.

مالك، الإمام مالك بن أنس (م ١٧٩)، *الموطأ*، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (م ٢٦١ هـ)، *الجامع الصحيح*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، بيروت: دار إحياء الكتب العربي، ١٤١٢ هـ/١٩٩١ م.

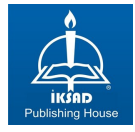

ISBN: 978-625-367-563-9